

اسباب القلق في الشخصية العراقية

١. ان انتماء العراقي لقوقعه (قبيلة ، اسرة ، محلة ، مدينة ، طائفة ، عنصر ، طبقة ، غيرها) تجعله يشعر بالطمأنين وبالولاء العميق داخل اطار تلك القوقعة بينما يتبادل العلاقات السطحية المؤقتة الطارئة خارج ذلك الإطار.

٢. ان في الارضية الخلفية لشخصية الفرد العراقي اشباح تلك القواقع الولائية القديمة المتحجرة وقد اظهر التاريخ الحركات السياسية والاجتماعية والثقافية صحة هذه الفرضية لان العراقيين يتوزعون في انتماءاتهم توزيعاً يتأثر بالرواسب القوقعية العالقة في وجدانهم بل انهم نقلوا الولاءات القوقعية القديمة الى الحركات وتوزعوا عليها بمقدار ما تتصل الحركات ببناء القواقع الولائية القديمة .

قد يكون للرواسب القوقعية العالقة في وجدان العراقيين تأثير في توزيع انتماءاتهم او انهم نقلوا الولاءات القديمة الى الحركات وتوزعوا عليها ولكن ليس بالمطلق فللحركات اهداف وغايات و للأفراد اهداف وغايات ولكل منهما مصلحة تسعى اليها قد يلتقون في بعضها او يختلفون في بعضها الآخر ففي داخل الاسرة الواحدة او العشيرة تجد عدة انتماءات سياسية كل حسب اعتقاده فظاهر الولاء للقوقعة وتأثيرها في التوزيع على الحركات هو توزيع جزئي ليس بكلي فالثقافة والبيئة لهما التأثير ايضاً.

٣ . يؤلف العراقي في وجدانه تأليفاً متناقضاً او متحركاً سلباً من الولاءات التي تتغير على درجات السلم في حركة دائبة من الصعود او الهبوط فمرة يضع الاسرة او القبيلة او

المحلة او المدينة واخرى يضع الطائفة او الطبقة فوق كل اعتبار يرتبط بكل ولاء معين يقوم به الفرد العراقي فتحددت خطوط حياة الفرد العراقي اليومية بحدود تلك القواقع الولائية فيها يولد ويتزعرع ويكبر وفي اطارها يتزوج ويربى اطفاله وفيها يموت ويحفر قبره.

ان هذه الحركة الدائبة من الصعود والهبوط نحو القواقع ما هي الا تفاعل مستمر بين الفرد والمجتمع حسب ما تقتضيه المصلحة بدافع من الاعتبار الاجتماعي الذي يسعى اليه فتغير الولاءات مرتبط بها وهذا باعتقادي ليس قلقاً بل عملية تكيف يومي لكي يستطيع الفرد ان يمارس الادوار الاجتماعية كونه عضواً ضمن هذه الحلقة الاجتماعية التي تشكل المجتمع .

وبالرغم تراجع الدكتور الطاهر في عام ١٩٧١ عن تحديد اسباب القلق في الشخصية العراقية و هو رد فعل سلبي اتجاه دراسة الدكتور الورد في موضوع الشخصية حيث قال (الحقيقة ان قلق الشخصية العراقية ناتج عن التناقضات المستمرة القائمة بين الادوار المتعددة التي تقوم بها في البيت والمزرعة والمصنع والمدرسة والنادي والنقابة والمقهى وغيرها بحيث يصعب احياناً التوفيق بين كل تلك الادوار لان كل دور يرمز الى مستوى معين في اعمال الشخصية العراقية ولكن هذا القلق ليس مرضاً و انما ينبوع لتحفيز العراقي على الحركة الديناميكية والابداع انها شخصية قلقة محللة تحلل تلك الاشياء والموضوعات وتعيد تركيبها وبناءها من جديد حتى لو كانت منحصرة بين البداوة والحضارة وتمسكة بهما لما استطاعت ان تبذل في اللغة و الادب والنحو والكلام والفلسفة والقانون ان الصراعات والتناقضات التي تزخر بها الشخصية العراقية متعددة وكثير منها التناقضات بين الطبقات

وبين الاستعمار والقومية بين الانظمة الاقطاعية والاشتراكية بين المدينة والريف بين المنتجين والمستهلكين بين العناصر والديانات والعشائر وبين الرجل والمرأة) .

وقد حدد الدكتور الطاهر بعض الأعراض الناجمة عن القلق والنزاع القوقعي في الشخصية العراقية وكما يأتي :

أ- الثورات والانقلابات والحروب الداخلية والمنازعات القبلية.

ب- المظاهرات و الاعتصامات والمسيرات.

ج- اعلان الاحكام العرفية وحل البرلمانات وتعطيل الصحف.

د- الاعتقالات والنفي والطرء والفصل والعزل.

هـ- اغلاق المدارس والمعاهد والجامعات.

و- سقوط الوزارات وعزل الولاة واسقاط الجنسية.

ي- التخلف.